الكاتب : علي محمد سلطان

أوردوغان والحلم العثماني

مما لاشك فيه أن الأردوغانية تعتبر من أنجح فترات الحكم التي مرت على تركيا منذ سقوط الخلافة العثمانية بالصورة الرسمية عام 1924 وقد توالت منذ أتاتورك حتى استلام الإسلاميين زمام الحكم أشد الأنظمة العسكرية بأسا في إدارة نظام الحكم العلماني في تركيا.
لست في وارد الحديث عن تركيا في كل ما له صلة بنظام الحكم والإدارة منذ سقوط الحكم العثماني إلى ماقبل تولي الإسلاميين زمام الأمر في تركيا إلا أنني سأتوقف على الظاهرة الأودغانية في عشر سنوات الأخيرة من نظام حكم الإسلاميين الذين قدموا لتركيا ما لم تقدمه جميع القيادات منذ أتاتورك.
أوردوغان ظاهرة تستحق الدراسة فقد قدم نموذجا راقيا لنظام سياسي مزيج بين الدين والحداثية ما جعل الحلم التركي يبرز على مشاهد الأحداث في المنطقة ويضعها في الصدارة مكتسبا قوته من الداخل التركي الذي يشهد القفزات على الصعيد الإقتصادي والتنموي والإجتماعي مالم يخطر على البال.
تركيا أودغان حاولت جاهدة أن تجد لها العضوية ضمن الإتحاد الأوربي وسعت أن تكون واحدة من البلدان التي تأخذ نصيبها كباقي البلدان المكونة لهذا الكيان الإقتصادي الضام لشتات أوربا من بلدان لم يكن لها وجود على الخارطة الجغرافية إلا من خلال المنظومة الشيوعية المنهارة لكن طلبها لازال يقابل بالرفض والتجاهل في الوقت أن بوسفور ودردنيل معبران للغذاء والمؤن والخام والغاز لقلب أوربا النابض بشريان تركيا.
تركيا أوردوغان تحدى أوربا وأثبت أن تركيا ستسطر ملحمة في النمو الإقتصادي وقال كلمته للرئيس الفرنسي ساركوزي أنه برغم معارضة فرنسا لإنضمام تركيا للإتحاد الأوربي فإن تركيا ستثبت للعالم ولأوربا بالأخص أنها جديرة بهذه العضوية وإن تم حرمانها منها والأيام أثبتت أن عدد الذين فقدوا وظائفهم في الإتحاد الأوربي عام 2005 هو 5 مليون عامل بينما وظفت تركيا خلال أقل من 10 سنوات 6 مليون إنسان.
اليوم تقيم تركيا مشروعا إقتصاديا عملاقا بجنوب شرقي الأناضول باستثمارات 40 مليار دولار ويرى الخبراء أنه سيحول تركيا لسلة غذاء بمنطقة الشرق الأوسط بعد 4 سنوات.
تركيا لاتملك النفط ومصادر الطاقة الأخرى وهي قد حولت تركيا إلى بلد سياحي ينافس أوربا وإجمالي الدخل الآتي من هذا القطاع هو 30 مليار دولار سنويا والرقم في تنام مستمر.
كل المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية والتنموية تشير إلى أكبر القفزات في الأعوام العشرة الماضية والخط البياني في صعود مستمر.
تركيا أوردغان باتت تدرك أن وجودها في الحلف الأطلسي هو لمصلحة الغرب وأن انضمامها في هذا الحلف كان لأغراض استراتيجية غربية ملحة وندرك جيدا أن تركيا هي الخط الأمامي الصاد للإتحاد السوفياتي للوصول إلى المياه الدافئة والحاضن الطبيعي لها في الحقبة التاريخية الماضية مابعد الحرب الكونية الثانية هو حلف وارسو لقرب تركيا من جغرافية المنظومة الشرقية ومن هناك جاء أهميتها للغرب في ضمها للناتو لقطع الطريق على روسيا والحرب الباردة في أشدها.
أوردغان يدرك تماما أن الغرب تحديدا إمريكا تريد من تركيا أن تكون معبرا لمصالحها وتريدها أن تكون ضمن مشروعها وأوردوغان يريد لتركيا أن تستقل بمشروعها.
أوردوغان يعي تماما أن المنطقة مقبلة على مخاضات عنيفة وهناك جغرافية جديدة يحضر لها من خلال البوابة السورية حيث المدخل للتقسيمات وتوزيع المصالح.
أودغان يعترض على الدخول في التحالف ضد داعش وقد وضع شروطا تعجيزية منه شرط إسقاط النظام السوري ومن خلال القراءة المتاحة فإن إمريكا تريد من التحالف أن يستمر لسنين من غير أن تبت في القضاء على داعش حتى تستنزف أموال الخليج وتحقق أهداف التقسيم من ثم وفق البرنامج طويل الأجل.
تركيا لها برنامج مغاير لإمريكا فهي هدفها أن تستحوز على الشرق الأوسط وصولا إلى مصر عبر منظومة إيدلوجية إخوانية تقودها وفق الأجندات التي باتت مكشوفة.
تركيا تدرك أن الدخول في التحالف مع إمريكا سيفقدها هذا الطموح والرغبة.
تركيا تدرك تماما أن سايس بيكو كان على حساب إمبراطوريتها حيث تقاسمت كل من بريطانيا وفرنسا تركتها بالحصص في المقابل فإن روسيا هي الأخرى أخذت باقي التركة في الشمال ولأن سايكس بيكو الآخر يعد في

الخفاء وإرهاصاته لم تعد خافية فإن تركيا تدرك أن الغرب هو ذاته بالأمس فهو قد خدع الشريف حسين وجره إلى محاربة الدولة العثمانية مقابل غنائم ودولة عربية سيكون هو الخليفة العربية عليها وما أن إنتهى تفكيك الكيان العثماني حتى ظهر وجه الخداع الغربي بإتفاقية سايكس بيكو بعدما دفع الغباء العربي بشبابه وماله وعتاده لبريطانيا الإستعمار والتسلط والنفاق.

أودوغان الآتي من رحم الأحداث يعلم تماما أن هناك لاعبون كبارا باتوا يضعون الخطوط العريضة لتفاصيل الخرائط الجغرافية للمنطقة وأي فوت للفرصة ستورث ندما مابعده ندم.

القيادة التركية تضع علامات استفهام كبرى على ضغط إمريكا على تركيا للدخول بريا لمساعدة الأكراد وهي نفسها التي تحمي براميل الموت للنظام السوري وترفظ إسقاط المروحيات التي ترميها.

تركيا أوردوغان باتت تدرك أن داعش في حدود إربيل وبقرب من البيجي وفي قلب صلاح الدين ومتاخم لكركوك.

باتت تدرك كذلك أن داعش يهدد أكثر من نظام عربي ويتغافل عن نظام الأسد في هذه اللحظات الحرجة.

باتت تدرك أن تهديد عبداللهيان لتركيا لم يأتي من أجواء الفراغ ولعله جاء من بعض استحقاقات جنيف حيث الخرائط والتفاهمات على تفاصيل تفاصيل الجغرافية السياسية وتقسيم المصالح.